ذلك اى الامر العظيم المذكور وهو بين كل امتين من
هذه الامم وقد يذكر الذاكر اشيا مختلفة ثم يشير اليها بذلك
ويحيب الحاسب اعداد امتكاثرة ثم يقول فذلك كيت
وكيت على معنى فذلك المحسوب او المعدود ثم قال
كثيرا وناهيك بما يقول فيه سبحانه وتعالى كثيرا استدل
البغوى فى تفسيره امة وسطا فى البقرة عن ابى سعيد
الخدرى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما بعد صلاة العصر فما ترك شيا الى يوم القيامة
الا ذكره فى مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس
على رؤس النخل واطراف الحيطان فقال انه لم يبق
من الدنيا فيما مضى الا كما بقى من يومكم هذا الا وان
هذه الامة توفى سبعين امة هى اخرها واكرمها على
الله عزوجل ثم انه تعالى قال تسلية لنبيه صلى الله
عليه وسلم وتاسية وبيانا لشريعته بالعفو عن
امته وكلا اى من هذه الامم ضربنا اى بالغنا فى العظة
له الامثال حتى وضح السبل وقام من غير شبهة
الدليل وكلا تبرنا تتبيرا اى اهلكنا اهلاكا وقال
الاخفش كسرنا تكسيرا وقال الزجاج كل شئ نا
كسرته وفتته فقد تبرته ولقد اتوا اى هؤلاء
المكذبون من قومك على القرية التى امطرت
اى وقع امطارها ممن لا يقدر على الامطار سواه
بالحجارة ولذا قال تعالى مطر السوء مفعول ساء وهى
قرى قوم لوط قال البغوى كانت خمس قرى فاهلك
الله تعالى اربعا منها لعلهم الفاحشة وبخت نصر
واحدة منهم وهى صغر وكان اهلها لا يعملون العمل

الخبيث

الخبيث فان قيل لم عبر تعالى بالقرية وهى قرى
اجيب بانه تعالى قال ذلك تحقيرا لشانها فى
جنب قدرته تعالى واهانة لمن يريد عذابه ودلالة
على جمع الفاحشة لهم حتى كانوا كانهم شئ واحد
وقوله تعالى افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون
اى لا يخافون نشورا اى بعثا بعد الموت لانه استقر
فى انفسهم اعتقادهم التكذيب بالاخرة واستمروا
عليه قرنا بعد قرن حتى تمكن ذلك منهم تمكينا لا ينفع
معه الاعتبار الا ترى شكر الله واذا رأوك اى مع
ما يعلمون من صدق حديثك وكرم افعالك ولو لم
تاتهم بمعجزة فكيف وقد اتيتهم بما بهر العقول ان
اى ما يتخذونك الا هزوا اى مهزوا بك وعبر تعالى
بالمصدر اشارة الى مبالغتهم فى الاستهزاء مع شدة
بعده صلى الله عليه وسلم عن ذلك يقولون اهذا
الذى بعث الله رسولا اى فى دعواه محتقرين له ان
تاتيه الرسالة وقولهم ان مخففة من الثقيلة اى
انه كاد ليضلنا اى يصرفنا عن الهتنا اى عن عبادتها
بفرط اجتهاده فى الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد
مما سبق الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا
اى بما لنا من الاجتماع والتعاضد عليها اى على التمسك
بعبادتها قال الله تعالى وسوف يعلمون اى فى حال
لا ينفعهم فيه العلم وان طالت مدة الامهال فى
التمكين حين يرون العذاب عيانا فى الاخرة من
اضل سبيلا اى اخطأ طريقا اهم ام المؤمنون ولما
كان صلى الله عليه وسلم حريصا على رجوعهم ولزوم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)